# (عبارة عن) حشو شائع في اللغة العربية

أ.د. عباس بن على السوسوة
عضو المجمع

(١)

سألت الصديق الزميل د. محمد بن علي العمري الكعبي عن مدينـة أبهـا كيف كانت ؟ فقال: كانت أبها عبارة عـن أربـع قـرى .ا.هـ. فانقـدح في ذهني سؤال متشعب عن هذا التركيب الجرّي المقلوب عنوان هذا المقال /البحيث، أله معنى ؟ وإذا كان ففي أي حالة أوسياق ؟ وهل جـاء علـى هذا التركيب حين من الدهر كان له معنى ؟ ومتى؟ ومن أول من استعمله تقريبا ؟

(٢)

يقينا لم تكن المرة الأولى التي أسمع فيها هذا التعبير، بـل إني سمعتـه فى مرحلة الابتدائية (١٩٦٤- ١٩٧٠)، على الأقل في الصف الرابـع في حصة الجغرافيا، وأغلب التعريفات المدرسية والجامعية تعتمده مثل:

- الجزيرة عبارة عن أرض يحيط بها الماء من جميـع الجهـات... الخ. ثم من لا يحفظ تعريفات علم التجويد التي تبـدأ بـ(عبـارة عـن) ؟ ومنـها: التفخيم عبارة عن غلظ يدخل على جسم الحرف فيمتلىء الفم بصداه.

(٣)

هـذا التركيـب شـائع في كـل مسـتويات العربيـة المعاصـرة منطوقـة ومكتوبـة؛ أعـني: الفصـحى المعاصـرة، وعاميـة المـثقفين، وعاميـة المتنورين، وعامية الأميين(١). وكل فروق استعماله إمّا في تسـكين كلمـة (عبارة) أو وضع علامة الإعراب المناسبة بعدها.

هذا التركيب حشو في الكلام، وهو مـن الأدلـة علـى أن اللغـة- أي لغة- ليست منطقية عقلية، وأنها حين تُكتسب لا تكتسب بـوعي كامـل، بل بطريقة لا واعية غالبا مادام مستعملوها ليسوا علماء منطق يبحثـون في قضايا فلسفية ومنطقيـة، وبالتأكيـد فهـم ليسـوا حواسـيب تتـأثر ببرمجـة محكمة لا يستطيعون التصرف في المدخلات بحرف زائد أو عبـارة وإلا فسدت.

على كل حال، حسب علمي المتواضع، لم أجد هذا التركيب في الشعر الجاهلي ولا في القرآن الكريم ولا في الحديث النبوي الشـريف، ولا في كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم، كـذلك لم أجـده في كتابـات القـرون الأربعة اللاحقة للهجرة، لا نثرا ولا شعرا. وأول مـا وجدتـه في كتابـات القرن الخامس الهجـري عنـد الـبيروني (ت ٤٤٠ هــ) في صـفحتي ٢٤ و١٠٢ دون أن يكون له معنى(٢).

---

(١) انظر في ذلك: السعيد محمد بدوي: مستويات العربية المعاصرة في مصر، القاهرة: دار المعارف ١٩٧٣، وعباس علي السوسوة : دراسات في المحكية اليمنية، ط ٢ صنعاء ٢٠٠٧م، صص٤-٣٤ .

(٢) انظر البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد: كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن ١٩٥٨م .





ثم وجدت التركيب عند الراغب الأصفهاني المختلف حول تاريخ وفاته – كان إذا تحدث عن وحدة معجمية من كلمة مفردة يستعمل (يعبر به عن)، مثل:

- ((اليوم يعبر به عن وقت طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يعبر به عن مدة من الزمان))[1] وهو تعبير مقبول في هذا السياق. أما عند ذكره الكنايات والتعابير الاصطلاحية فنراه يستعمل تركيب عبارة عن، وهنا لا يكون حشوا. فمن ذلك:

- ((وقولهم هم أكلة رأس عبارة عن ناس من قلتهم يشبعهم رأس)) [2]. ومنه: ((يده مطلقة عبارة عن إيتاء النعم ، ويد مغلولة عبارة عن إمساكها)) [3].

ثم يأتي الحشو عند ذكر معنى المفردة ، فخروجه لا ينقص من المعنى شيئا، بل لعله يكون أفضل. ومنه:

- في صـ ٢٩ : الأبد عبارة عن مدة من الزمان التي ليس لها حد محدود.

- صـ ٤١ : أيّان عبارة عن وقت الشيء، ويقارب معنى متى.

- صـ ٦٤ : الباصرة عبارة عن الجارحة الناظرة.

والحشو كثير عنده اكتفينا بما سبق.

---

(١) الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، أعده للنشر محمد أحمد خلف الله. القاهرة : الأنجلو المصرية . ١٩٧٠م ، صـ٨٥٠.

(٢) المفردات ٢٣.

(٣) المفردات ٨٤٦ وانظر صفحات ١٧و٦٥ و ٨٤٧.

بعدها انتقلت إلى حجة الإسلام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) واكتفيت بكتاب واحد من مؤلفاته في أصول الفقه، هو ((المستصفى في علم الأصول))[١].

- صـ ٨: الفقه عبارة عن العلم والفهم في أصل الوضع... صار بعرف العلماء عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة.

- صـ ٩: فافهم أن أصول الفقه عبارة عن أدلة هذه الأحكام وعن معرفة وجوه دلالتها على الأحكام ، من حيث الجملة، لا من حيث التفصيل.

- صـ٧٠: العاقل ... ويطلق على من له وقار وهيبة وسكينة في جلوسه وكلامه، وهو عبارة عن الهدوء، فيقال: فلان عاقل، أي فيه هدوء.

- صـ٣٢٩: العزم عبارة عن القصد المؤكد... والعزيمة في لسان حملة الشرع عبارة عما لزم العباد بإيجاب الله تعالى... والرخصة في اللسان عبارة عن اليسر والسهولة.

ولعل له دلالة عند الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في مؤلفاته التي يهتم فيها بالتعبير الاصطلاحي، فالتعبير الاصطلاحي وحدة معجمية أكبر من الكلمة المفردة، ويمكن أن يستبدل به كلمة مفردة، وهو نفس صنيع الراغب في بعض مواضع من(المفردات).

(١) محمد بن محمد الغزالي: المستصفى في علم الأصول، الجزء الأول، تحقيق حمزة بن زهير حافظ، جدّة، د.ت. وسأشير إلى أرقام الصفحات في المتن تخفيفا على الحواشي.





ففي الفائق: ((كأنّ على رءوسهم الطير ، عبارة عن سكونهم وإنصاتهم)) [١]، فهو يتحدث عن هذه العبارة/التعبير المكون من كأنّ وخبرها واسمها، التي خرجت عن حقيقة معناها الحرفي، فصارت مجازا يحل محلها كلمة واحدة هي السكون، فهي عبارة عن... كما قال. وهنا لها معنى ليس بحَشو. ومثل ذلك في:

- ١/٩١ ((الأصل في وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناءة))

أي إن هذا يحل محل تلك.

- ١/١١٥-١١٦: ذاك الفحل لا يُقرع أنفه... قرع الأنف عبارة عن الرد.

- ١/١٢٩... جعل البلل والحَفوف – وهو اليُبس – عبارة عن الرخاء والشدة، وهذه نقلها الصغاني حرفيا. [٢]

وفى الكشاف للزمخشري أيضا مثل ذلك.[٣]

وعند غيرهما – الراغب والزمخشري – نرى الحشو يعود، فالحريري (ت٥١٦هـ) في شرحه ملحته يقول: (( الكلام عبارة عما يحسن السكوت

(١) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مكتبة عيسى الحلبي، ١٩٧١م ج١/١٣

(٢) الصغاني ، رضي الدين محمد بن الحسن : العباب الزاخر واللباب الفاخر ،تحقيق محمد حسن آل ياسين، حرف الفاء، بغداد : الرشيد للنشر ١٩٨١ ص. ١٠٢.

(٣) الزمخشري: تفسير الكشاف، القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٥١. ٣٦٦/٤.

عليه وتتم الفائدة به)) [١]. ويقول: ((...ظرف الزمان عبارة عن مرور الليل والنهار)) [٢] وكما ترى فخروج الحشو لا يؤثر في المعنى.

فإذا انتقلنا إلى قرن لاحق وجدنا الحشو عند كتّابه، ونكتفي من مؤلفات الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) بتفسيره ، بل بجزء منه، ففيه ((الصعقة عبارة عن الموت)) [٣] .

وفي موضع آخر ((فالتسبيح عبارة عن الاعتراف بتنزيهه عن كل مالا يليق به... وقوله: (وقيل الحمد لله رب العالمين) عبارة عن الإقرار بكونه موصوفا بصفات الإلهية)) [٤]. وهنا نرى الحشو في أول الموضع المقتبس منه، وهو ليس بحشو في آخر قوله . وهناك حشو غير ما نقلناه [٥].

واستصحابا لقولنا في البداية عن تلازم هذا الحشو مع التعريفات ننظر في معجم صغير هو((كتاب التعريفات)) [٦]، فعلى صغر حجمه لا يكاد يخلو من هذا الحشو في أغلب مواده:

- صـ ٨: الإجماع المركّب عبارة عن الاتفاق في الحكم مع الاختلاف في المأخذ

(١) الحريري، أبو محمد القاسم بن علي: شرح ملحة الإعراب. علق عليه كامل مصطفى الهنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية٢٠١١م، صـ٧٠.

(٢) نفسه صفحة ٧٠.

(٣) الفخر الرازي، محمد بن عمر : التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، بعناية الشيخ خليل الميس، بيروت : دار الفكر ١٩٩٤م ج ١٤/ ١٩.

(٤) نفسه صـ٢٥.

(٥) انظر مثلا ج١٤/ ٢٨و٣٣و٢٣٩ .

(٦) الشريف علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات ، بيروت: مكتبة لبنان ١٩٩٠م .





- صـ٩ : الإجازة عبارة عن العقد على المنافع بعوض... الأجسام العنصرية عبارة عن كل ما عداهما من السموات وما فيها من الأسطقسات.

- صـ١٤ : الأداء عبارة عن إتيان عين الواجب في الوقت.

- صـ٢٥ : الاصطلاح هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما أو مشابهتهما في وصف أو غيرها.

فإذا لم يقل ((عبارة عن)) قال: هو، أو هي، بل قد يجمع بينهما كما هو الحال في المثال السابق. ومنه: ((الاستسقاء وهو طلب المطر عند انقطاعه)) [(١)].

ومثل ذلك في تفسير أبي السعود ، فانظر أمثلتها ثمة في الجزء الأول فحسب[(٢)].

(٤)

في العصر الحديث قلّما سلم كاتب من استعمال هذا التركيب الحشو، بل يمكننا تجاوزاً عدّ غير ذلك ظاهرة أسلوبية . وبما أن غرضنا من هذا المقال ليس مسحيّا ، فسنكتفي بأمثلة عند اللغويين وغيرهم . جاء عند إبراهيم أنيس (ت ١٩٧٧م) عن النقوش العربية ((أن كثيرا من كلماتها

(١) نفسه صـ ١٧.

(٢) أبو السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي ، تفسيره المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، القاهرة: المطبعة البهية ١٣٠٧هـ ج١ صفحات: ٢٢و ٣١و ٣٨ و٥١ و٥٤ و٧٣ و ٨٨و ١٠٢و ١١١ .

عبارة عن أعلام لأشخاص، ولا تكاد تجدي مثل هذه الأعلام في البحث اللغوي )) [(١)].

وجاء عند تمّام حسّان (ت٢٠١١م) أن المقطع التشكيلي ((عبارة عن مقطع تجريدي مكون من حروف، لا تتحقق بالضرورة في النطق))[(٢)].

ويندر وجودها عند شيخنا محمود فهمي حجازي ((المعنى الاصطلاحي لكلمة لغة يجعلها عبارة عن مجموعة الإمكانيات التعبيرية الموجودة في البيئة اللغوية الواحدة)) [(٣)].

أما عند رمضان عبد التواب (ت٢٠٠١م) فموجود في كل آثاره لكنها تقل في كتب وتكثر في كتب أخرى. أما التي قلّت فيها فمنها، كتابه بحوث ومقالات في اللغة، جاء فيه عن أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه ((نسب الأعلم ٥٧ موضعا، أي أن ما يبقى بعد ذلك غير منسوب تماما، عبارة عن ٢٤٢ موضعا )) [(٤)].

وأما التي كثرت فيها، ف(فصول في فقه العربية)، ومنه:

- صـ١٢٠ : الاستنطاء عبارة عن جعل العين الساكنة نونا.

---

(١) إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ط٣ القاهرة: مكتبه الأنجلو المصرية ١٩٦٥م ص ٣٥.

(٢) تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٥م صـ ١٧٣.

(٣) محمود فهمى حجازي: علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، الكويت: وكالة المطبوعات ١٩٧٣م ، صـ ٢٧.

(٤)رمضان عبد التواب: بحوث ومقالات في اللغة، مكتبه الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨٢م، صـ ٩٠ .





- صـ١٢٤ :التلتلة عبارة عن كسر حرف المضارعة.

- صـ ١٤٠ : القُطعة عبارة عن قطع اللفظ قبل تمامه.

- صـ١٤١ : الكسكسة عبارة عن إلحاق كاف المذكر سينا.

- ص١٤٢ : االكشكشة عبارة عن إبدال كاف المؤنثة في الوقف شينا .

- صـ١٤٨ : شنشنة اليمن عبارة عن جعل الكاف شينا .

- صـ١٥١ : الوتم عبارة عن قلب السين تاء .

- صـ١٥٢ : الوكم عبارة عن... الوهم عبارة عن...

- صـ١٦٣ : الضرورة الشعرية عند علماء العربية عبارة عن مخالفة المألوف من القواعد في الشعر.

- صـ٣٣٥: التورية عبارة عن ...

- صـ٤٠٢ : رمز السكون وهو عبارة عن ...

وفي الكتاب مواضع غير هذه قد يتكرر فيها التركيب الحشو ، فانظرها هناك[١].

وإذا كان المؤلف قد أفاد من عمل إبراهيم أنيس (في اللهجات العربية). وأضاف إليه إضافات متميزة، فهناك من أغار على هذا الفصل من (فصول في فقه العربية)، ولم يستطع أن يتفلت من (عبارة عن). ولو رجعت إلى اللغويين القدماء الذين نقلت عنهم هذه التعريفات كالفراء

(١) رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، ط ٦ مكتبة الخانجي ١٩٩٩م صفحات ١٣و ٢٨ و٣٢و٥٤ و٦١ و ٦٣و ٧٣و ١٧٠و ١٩٠و ١٩٤و ٢٤٦.

وثعلب وأبي زيد والمبرد وابن عبد ربه، ما وجدت عندهم عبارة عن، فتأمّل !!

وإذا جئنا إلى المصوبين اللغويين فهؤلاء استعملوا التركيب الحشو دون نكير ولم يعدّوه خطأ. فها هو المرحوم أبو تراب يقول: (( النقط في اصطلاح المتقدمين هو عبارة عن حركات الحروف بوضع نقط معروفة))[١].

وإذا جئنا إلى المترجمين لقينا التركيب الحشو عندهم ، فها هو بن غربية يترجم عن رولاند لانغاكر، فيكثر من استعماله، حتى إننا نجده يكرره في الصفحة الواحدة. ومنه ((فاللغة عند العرفانيين عبارة عن مسترسل من الوحدات الرمزية... والنحو عبارة عن قائمة منظمة من الوحدات اللغوية الاصطلاحية التي وقع التواضع عليها))[٢]. ولاحظ أيضا الحشو الأخير. ونجدها عند اللساني السعودي عبدالرحمن العارف، وهي تحضر وتغيب من فصل إلى فصل. ومنها:

((...والآخر عبارة عن أدلة ببليوغرافية للجهود اللغوية)) [٣]

(١) أبو تراب الظاهري: كبوات اليراع، جدة: النادي الأدبي الثقافي ١٩٨٢م، ج١ص ٢٩ وفيه غير ذلك.

(٢) عبد الجبار بن غربية: مدخل إلى النحو العرفاني، تونس: كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنّوبة ٢٠١٠م صـ٤٤وانظرصفحات ١٤و ١٥و ١٦و ٤٠و ٤٩و٥٤ و ٧٣ و٧٥ و٧٩ .

(٣) عبد الرحمن حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر (١٩٢٣-١٩٨٥)، بيروت، دار الكتاب الجديدة المتحدة،٢٠١٣ صـ ١٦ هامش ٢ وانظر ١٣٧و١٣٩و١٤٠و١٥٥و٣٧١و٤١٨ .





ونختم بشاهدين من تخصصين آخرين. فأما الأول فمن الترجمة العربية لتاريخ كيمبردج للأدب العربي، المؤلف من ١٣ فصلا، ترجمها ١٥ فرداً، ومنه:

((فجزء كبير من أعماله عبارة عن مجموعات تمثل مناظر من رحلاته في أوروبا)) (١). ومنه أيضا:

- صـ١٨٣ : والمقدمة عبارة عن رد فعل رومنسي.

- صـ٢٤٢ : بحيث لا يكون الكتاب عبارة عن رد فعل رومنسي.

- صـ ٤٧٠ : السَّوّاح والحمّار فهي عبارة عن حوار من صفحتين... الضرّتان عبارة عن مسرحية هزلية تهريجية.

وفي العمل غير ما ذكرناه، انظرها ثمة (٢).

وأما الثاني فكتاب صغير (٧٤ صفحة) يعرّف غير المختصين بعلم المكتبات . ومع صغره فيه (( وهنا يجب أن نراعي تقسيمات شكلية عبارة عن تسعة رموز نضعها بعد الفاصلة العشرية)) (٣).

---

(١) تاريخ كيمبردج للأدب العربى- الأدب العربي الحديث. تحرير محمد مصطفى بدوي، النادي الثقافي الأدبي في جدة ٢٠٠٢م صـ١٧٨.

(٢) نفسه، صفحات: ٤٥٦ و٤٥٧و٤٧١ و٦٤١ و٦٤٦ و٦٥٠ .

(٣)أحمد علي صَغير الغُرباني: مقدمة في علم المكتبات ، نادي أبها الأدبي ٢٠١٤، صـ ٤٣ وانظر أيضا صـ٤٨ و٦٢.

(٥)

وهذا التركيب – كما قدمنا – مستعمل في المحكيات أيضا ، لكنه ليس الحشو الوحيد، فربما اشتركت مجموعة محكيات في أنواع أو أمثلة، وربما انفرد بعضها.

فمن متابعتنا لفضائية الوطنية التونسية وجدنا التونسيين يتميزون في البرامج الحوارية بأنواعها بقولهم: ((معناتا، معنا، معناها)) بين كل جملة أو جملتين، دون أن يعقب ذلك ذكر معنى آخر أو مرادف، بل شهدنا مقتطفات من خطب الرئيس السابق بورقيبة، وفيها هذه العبارة.

(٦)

بقي أن ننبه على أن (عبارة عن) ليست الحشو الوحيد في العربية فمثلها هذه الحشوات: وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدّل على ، بعض من الناس أو الفاكهة الخ - مع أن من تفيد البعضية أصلا -، وأخيرا وليس آخرا، باديء ذي بدء.

ومنه عطف المرادف على المرادف ،وعطف المتقاربين جدا في الدلالة. وهذا موضع محوج إلى فضل بحث لو تأملت. وأرى أن الحشو يسد حاجة نفسية عند مستعمليه دون أن يفكروا فيه منطقيا. ولعلنا لو نظرنا هذا الجانب في غير العربية لوجدناه. لذلك ليس سديداً قول أبي هلال العسكري: ((الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة الإشارة. وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف ، فالإشارة إليه – ثانيه وثالثة – غير مفيدة. وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد. فإن أشير منه في الأول كان





ذلك صوابا. فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعـاني وعين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحد منهما يقتضـي خـلاف مـا يقتضيه الآخر، وإلاّ لكان الثاني فضلا لا يُحتاج إليه))(١).

(١) أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، القاهرة: مكتبة القدسي ١٣٥٥هـ صـ ١٣.